

حكايت ابليس

فيما أخبر به النبر صلى الله عليه وسلم



محير الدين ابن عربي



Version 1.2 / June, 2023

حكاية إبليس

فيما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم

محي الدين ابن عربي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين.

عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في بيت رجل من الأنصار في جماعة.
فنادى منادياً أهل المنزل: أتأذنون لى بالدخول ولكم إلى حاجة؟
قال رسول الله ﷺ: أتعلمون من المنادى؟
فقالوا: الله ورسوله أعلم.
فقال رسول الله ﷺ: هذا إبليس اللعين لعنه الله تعالى.
فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: أتأذن لى يا رسول الله أن أقتله؟
فقال النبي ﷺ: مهلاً يا عمر أما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، ولكن افتحوا له الباب فإنه مأمور فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ففتح له الباب فدخل علينا، فاذا هو شيخ أعور كوسج وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس وعيناه مشقوقتان بالطول ورأسه كرأس الفيل الكبير وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير وشفتاه كشفتى الثور.

فقال: السلام عليك يا محمد، السلام عليكم يا جماعة المسلمين.

فقال النبي ﷺ: لله يا لعين قد سمعت حاجتك ما هى؟

فقال له إبليس: يا محمد ما جئتك اختياراً ولكن جئتك اضطراراً.

فقال النبي ﷺ: وما الذى اضطرك يا لعين؟

فقال: أتانى ملك من عند رب العزة فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تأتى لمحمد ﷺ وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك ببني آدم وكيف إغواؤك لهم، وتصدقته فى أى شىء يسألك، فوعزتى وجلالى لئن كذبت به بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رماداً تذروه الرياح ولأشمتن الأعداء بك.

وقد جئتك يا محمد كما أمرت، فاسأل عما شئت فإن لم أصدقك فيما سألتنى عنه شمتت بى الأعداء، وما شىء أصعب من شماتة الأعداء.

فقال رسول الله ﷺ: إن كنت صادقاً فأخبرنى من أبغض الناس إليك؟

فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إلى ومن هو على مثلك.

فقال النبي ﷺ: ماذا تبغض أيضاً؟

فقال: شاب تقى وهب نفسه لله تعالى.

قال: ثم من؟

قال: عالم ورع عرفت أنه صبور.

قال: ثم من؟

قال: من يداوم على طهارة ثلاثة.

قال: ثم من؟

قال: فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضره.

قال: وما يدريك أنه صبور؟

قال: يا محمد إذا شكاه ضره لمخلوق مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين.

قال: ثم من؟

قال: غنى شاكر.

فقال النبي ﷺ: وما يدريك أنه شكور؟

قال: إذا رأيته يأخذ من خله ويضعه في محله.

فقال النبي ﷺ: كيف يكون حالك إذا قامت أمتى إلى الصلاة؟

فقال: يا محمد تلحقني الحمة والرعدة.

قال: ولم يا لعين؟

قال: إن العبد إذا سجد لله سجدة رفعه الله درجة.

قال: فإذا صاموا؟

قال: أكون مقيداً حتى يفطروا.

قال: فإذا حجوا؟

قال: أكون مجنوناً.

قال: فإذا قرءوا القرآن؟

قال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار.

قال: فإذا تصدقوا؟

قال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين.

فقال له النبي ﷺ: ولم ذلك يا أبا مرة؟

قال: فان في الصدقة أربع خصال وهى أن الله تعالى ينزل في ماله البركة

ويحببه إلى خلقه ويجعل صدقته حجاباً بينه وبين النار يدفع بها عنه العاهات
والبلايا.

فقال له النبي ﷺ: فما تقول في أبى بكر؟

فقال: يا محمد لم يطيعنى فى الجاهلية فكيف يطيعنى فى الإسلام.

قال: فما تقول فى عمر بن الخطاب؟

قال: والله ما لقينته إلا وهربت منه.

قال: فما تقول في عثمان بن عفان؟

قال: أستحي ممن استحت منه ملائكة الرحمن.

قال: فما تقول في علي بن أبي طالب؟

قال: ليتني سلمت منه رأساً برأس يتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط.

قال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلى يوم معلوم.

قال له إبليس اللعين: هيهات هيهات، وأين سعادة أمتك وأنا حي لا أموت إلى يوم معلوم، وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجارى الدم واللحم وهم لا يرونى، فوالذى خلقنى وأنظرنى إلى يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين، جاهلهم وعالمهم وأميهم وقارئهم وفاجرهم وعابدهم إلا عباد الله المخلصين.

قال: ومن المخلصين عندك؟

قال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلص لله تعالى، وإذا رأيت الرجل لا يحب الدرهم والدينار ولا يحب المدح والثناء علمت أنه مخلص لله تعالى فتركته، وإن العبد ما دام يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فانه أطوع ممن أصف لكم.

أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر يا محمد أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر وإن التكبر من أكبر الكبائر.

يا محمد أما علمت أن لى سبعين ألف ولد ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان، فمنهم من قد وكلته بالعلماء ومنهم من قد وكلته بالشباب ومنهم من قد وكلته بالمشايخ ومنهم من قد وكلته بالعجائز، أما الشبان فليس بيننا وبينهم خلاف وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاءوا.

ومنهم من قد وكلته بالعباد ومنهم من قد وكلته بالزهاد فيدخلون عليهم

فيخرجونهم من حال إلى حال ومن باب إلى باب حتى يسبوههم بسبب من الأسباب فأخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون.

أما علمت يا محمد أن برصيص الراهب أخلص لله سبعين سنة حتى كان يعافى بدعوته كل من كان سقيماً، فلم أتركه حتى زنى وقتل وكفر وهو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّ بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الحشر ١٦.

أما علمت يا محمد أن الكذب منى وأنا أول من كذب، ومن كذب هو صديقى ومن حلف بالله كاذباً فهو حبيبى.

أما علمت يا محمد أنى حلفت لآدم وحواء بالله ﴿إِنِّى لَكُمَا لِنَاصِحِينَ﴾ الأعراف ٢١، فاليمين الكاذبة سرور قلبى والغيبة والنميمة فاكهتى وفرحى وشهادة الزور قرة عينى ورضائى، ومن حلف بالطلاق يوشك أن يآثم ولو كان مرة واحدة ولو كان صادقاً، فإنه من عود لسانه بالطلاق حرمت عليه زوجته ثم لا يزالون يتناسلون إلى يوم القيامة فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة.

يا محمد إن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعة فساعة كلما يريد أن يقوم إلى الصلاة لزمته فأوسوس له، وأقول له: الوقت باق وأنت فى شغل، حتى يؤخرها ويصليها فى غير وقتها فيضرب بها فى وجهه، فإن هو غلبنى أرسلت إليه واحدة من شياطين الإنس تشغله عن وقتها، فإن غلبنى فى ذلك تركته حتى إذا كان فى الصلاة قلت له: أنظر يميناً وشمالاً، فينظر فعند ذلك أمسح بيدي على وجهه وأقبل ما بين عينيه وأقول له: قد أتيت ما لا يصلح أبداً.

وأنت تعلم يا محمد من أكثر الالتفات فى الصلاة يضرب الله بها وجهه، فإن

غلبنى فى الصلاة وصلى وحده أمرته بالعجلة فينقرها كما ينقر الديك الحبة ويباهر بها، فإن غلبنى وصلى فى الجماعة أجمته بلجام ثم أرفع رأسه قبل الإمام وأضعه قبل الإمام وأنت تعلم أن من فعل ذلك بطلت صلاته ويمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة، فإن غلبنى فى ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه فى الصلاة حتى يكون من المسبحين لى وهو فى الصلاة، فإن غلبنى فى ذلك نفخت فى أنفه حتى يتشاءب وهو فى الصلاة، فإن لم يضع يده على فيه دخل الشيطان فى جوفه فيزداد بذلك حرصاً فى الدنيا وحباً لها ويكون سميعاً مطيعاً لنا.

وأى سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أن يدع الصلاة وأقول له: ليست عليك صلاة إنما هى على الذى أنعم الله عليه.

وأقول للمريض: دعها فإنها ليست عليك إنما هى على من أنعم الله عليه بالعافية، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ النور ٦١، وإذا فقت صليت ما عليك حتى يموت كافراً، فإذا مات تاركاً الصلاة وهو فى مرضه لقى الله تعالى وهو غضبان عليه.

يا محمد إن كنت كذبت أو زغت فاسأل الله أن يجعلنى رماداً، يا محمد أتفرح بأمتك وأنا أخرج سدس أمتك من الإسلام.

فقال النبى ﷺ: يا لعين من جليسك؟

قال: آكل الربا.

قال: فمن صديقك؟

قال: الزانى.

قال: فمن ضجيعك؟

قال: السكران.

قال: فمن ضيفك؟

قال: السارق.
قال: فمن رسولك؟
قال: الساحر.
قال: فما قرّة عينك؟
قال: الحلف بالطلاق.
قال: فمن حبيبك؟
قال: تارك صلاة الجمعة.
فقال رسول الله ﷺ: يا لعين فما يكسر ظهرك؟
قال: سهيل الخيل في سبيل الله.
قال: فما يذيب جسمك؟
قال: توبة التائب.
قال: فما ينضج كبدي؟
قال: كثرة الاستغفار لله تعالى بالليل والنهار.
قال: فما يخزى وجهك؟
قال: صدقة السر.
قال: فما يطمس عينك؟
قال: صلاة السحر.
قال: فما يجمع رأسك؟
قال: كثرة الصلاة في الجماعة.
قال: فمن أسعد الناس عندك؟
قال: تارك الصلاة عامداً.
قال: فأى الناس أشقى عندك؟
قال: البخلاء.
قال: فما يشغلك عن عملك؟

قال: مجالس العلماء.

قال: فكيف تأكل؟

قال: بشمالى وبأصبعى.

قال: فأين تستظل أولادك فى وقت الحرور والسموم؟

قال: تحت أظفار الإنسان.

قال النبى ﷺ: فكم سألت من ربك حاجة؟

قال: عشرة أشياء.

قال: فما هى يا لعين؟

قال: سألته أن يشركنى فى بنى آدم ما لهم وولدهم فأشركنى فيهم وذلك قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء ٦٤، وكل مال لا يزكى فإنى آكل منه وآكل من كل طعام خالطه الربا والحرام وكل مال لا يتعوذ عليه من الشيطان الرجيم.

وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته فإن الشيطان يجمع معه فيأتى الولد سامعاً مطيعاً.

ومن ركب دابة يسير عليها فى غير طلب حلال فإنى رفيقه لقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الإسراء ٦٤.

وسألته أن يجعل لى بيتاً فكان الحمام.
وسألته أن يجعل لى مسجداً فكان الأسواق.
وسألته أن يجعل لى قرآناً فكان الشعر.
وسألته أن يجعل لى أذاناً فكان المزامير.
وسألته أن يجعل لى ضجيعاً فكان السكران.
وسألته أن يجعل لى أعواناً فكان القدرية.

وسأله أن يجعل لى إخواناً فقال: الذين ينفقون أموالهم فى المعصية، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ الإسراء ٢٧.

فقال النبى ﷺ: لولا أتيتنى بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك.

قال: يا محمد سألت الله تعالى أن أرى بنى آدم وهم لا يرونى فأجر إلى عروقهم مجرى الدم أجول بنفسى كيف شئت وإن شئت فى ساعة واحدة. فقال الله تعالى: (لك ما سألت).

وأنا أفتخر بذلك إلى يوم القيامة وإن معى أكثر ممن معك وأكثر ذرية آدم معى إلى يوم القيامة.

وأن لى ولداً قد سميته عتمة يبول فى أذن العبد إذا نام عن صلاة العتمة ولولا ذلك ما وجد الناس نوماً حتى يؤدوا الصلاة.

وأن لى ولداً سميته المتقاضى فإذا عمل العبد طاعة سراً وأراد إن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتى يخبر بها الناس فيمحوا الله تعالى تسعة وتسعين ثواباً من مائه ثواب فيبقى له ثواب واحد لأن له بكل عمل بعمله سراً مائة ثواب.

وأن لى ولداً سميته كحילה وهو الذى يكحل عيون الناس فى مجالس العلماء وعند خطبة الخطيب حتى ينام عند سماع كلام العلماء فلا يكتب له ثواب أبداً.

وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرها وشيطان يقعد فى حجرها يزيناها للناظرين ويقولان لها أخرجى يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتتهتك.

ثم قال: يا محمد ليس لى من الضلال شىء إنما أنا موسوس ومزين ولو كان

الإضلال بيدي ما تركت أحداً على وجه الأرض ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا صائماً ولا مصلياً.

كما أنه ليس لك من الهداية شيء، بل أنت رسول ومبلغ ولو كانت الهداية بيدك ما تركت على وجه الأرض كافراً وإنما أنت حجة الله على خلقه.

وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة والسعيد من أسعده الله في بطن أمه والشقي من أشقاه الله تعالى في بطن أمه.

فقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾
هود ١١٨ و ١١٩، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب ٣٨.

ثم قال النبي ﷺ: يا أبا مرة هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟

فقال: يا رسول الله قد قضى الأمر وجف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فسبحان من جعلك سيد الأنبياء وخطيب أهل الجنة فيها وخصك واصطفاك.

وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار وأنا شقي مطرود وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً
وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه آمين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



